شكلت عطاءاته ونتاجاته الغنائية الموسيقية منعطفاً هاماً حول مسار الفناء اليمني من الأسلوب التطريبي إلى الفناء الدرامي التعبيري

لعبت الأغنية العدنية بعد منتصف الأربعينات من القرن الماضي دوراً هاماً وحاسماً في تغيير مسار حركة الغناء اليمني شكلاً ومضموناً ليصبح بعدها غناءً مؤسساً مبنياً على منهاج علمي وقواعد عرفت فيما بعد وصنفت تحت مسمى (الغناء الحديث التجديدي) فكان الاشتغال على الحداثة والتجديد هماً إبداعياً موحداً وقاسماً مشتركاً جمع بين (جيل الريادة المؤسس) بل أنه شكل فيما بينهم تنافساً إبداعياً ومعرفياً فرضته مناخات ثقافية كثيرة وعديدة ساعدت في الارتقاء بمستوى الأغنية العدنية لتؤكد على ضرورة تغيير المسار إلى مسارات غنائية إبداعية جديدة ومفتوحة.

على هذا النحو الإبداعي وتحت هذا المفهوم والشعار كان الاشتغال الفني الابداعي المعاصر في الغناء الحديث، فأصبح لكل واحداً من جيل الرواد مدرسته ونهجه وأسلوبه المتميز بأغنيته التجديدية الحديثة على سبيل المثال كان هاجس الفنان أحمد بن أحمد قاسم يصب في الحداثة والتجديد في جانب الموسيقى والغناء واثراءها بعطاءاته الغزيرة المتدفقة إبداعاً حلق به في فضاءات وعوالم موسيقية ساحرة رحبة.

وأستطاع الفنان محمد مرشد ناجي أن يتكئ في مشروعه الغنائي الحديث على الأصالة والموروث والفلكلور الشعبي في غنائه الجديد المعاصر، وهكذا قدم لنا رواد الغناء اليمني الأوائل سالم با مدهف/ يحيى مكي/ محمد سعد عبدالله/ محمد عبده زيدي/ خليل محمد خليل وآخرين مشروعاتهم الغنائية التجديدية على السياق الفني الإبداعي الخاص والعام.

ما نحن بصدده اليوم الحديث عن تجربة الفنان الكبير إسكندر ثابت الذي يعدُ مدرسة فنية مستقلة متفردة تجسدت نتاجاتها الغنائية الموسيقية باشتغال ابداعي خرج به عن السائد والمألوف في هذه التناولة الموجزة سنحاول أن نلخص أهميتها بالنقاط والمحاور التالية :-

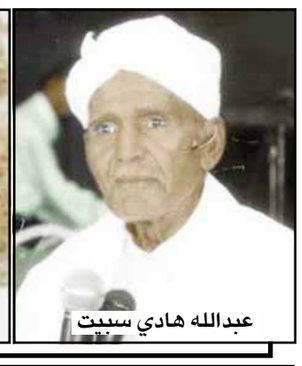
عبدالله هادي سبيت

محمد عبده زيدي

●● أولاً :

يعتبر مدرسة فنية مستقلة بحد ذاته فهو أول فنان يمني استطاع أن يُحول مسار الأغنية اليمنية من شكلها (التقليدي التطريبي) المعروف لدينا إلى شكل (غنائي درامي) جديد تتسلسل فيه الأحداث موسيقياً وتتصاعد بشكل نغمي تعبيري غاية في الروعة والجمال معتمداً على حليات صوته الشجي الصافي العذب وإحساسه الصادق المعبر كما سمعنا في أغانيه على سبيل المثال لا الحصر أغنية (كيف سخيت) وأغنية (من بعد نظرة عين) فلو استمعنا إلى هذين العملين الرائعين بتأمل وبصيرة لعرفنا ما المقصود بقولنا أنه أول فنان يمني يلحن أغانيه بشكل غنائي موسيقي درامي، والحقيقة انني أعتبر أن من أبرز تلاميذ مدرسة الأستاذ اسكندر ثابت الفنان محمد عبده زيدي تأكيداً على امتداد وتواصل مدرسته المتفردة.

عصام خليدي

●● ثانياً :

كان يعشق (مقام البيّات) و (مقام الكرد) و (مقام الراست) في ألحانه وهي مقامات شرقية أصيلة ومعروفة ، وجديراً بالإشارة أنه قدم العديد من النصوص والأشعار الغنائية الوطنية والعاطفية للأستاذ القدير عبدالله هادي سبيت ، شكلت بمضامينها وأبعادها الإنسانية والفنية نموذجاً متفرداً ، فتوحدت عطاءاتهم الإبداعية (بثنائية ناجحة) أثرت ساحة الغناء اليمني بروائع خالدة فمن منا لا يتذكر هذه الأغنيات التي قدموها على سبيل المثال لا الحصر :

١) هويته وحبيته
٢) باهجرك
٣) ياظالم ليه الظلم دا كله
٤) حبيبي.حبيبي .

●● ثالثاً :

يعتبر من الفنانين اليمنيين القلائل الذين يوحى إلينا عند سماعنا لألحانه وكأنه فنان يصنع بنتاجه الإبداعي (تراثاً فنياً أصيلاً) مضافاً إليه (عنصر التطوير والابتكار) فلو استمعنا إلى أغانيه (يابدر يا عديني) وأغنية (بين السبول) لتصورنا أن هذه الأعمال تراثاً غنائياً يمنياً لقوتها وعظمتها والحقيقة أن هذه الأعمال (خُلقت) مباشرة منه لتكون تراثاً غنائياً شعبياً فعند سماعنا إليها نشتم من خلالها عبق التاريخ اليمني وأصالة التراث اليمني الزاخر.

●●له إسهامات بالغة الأهمية في الغناء الوطني ضد الاستعمار البريطاني والإمامة نتذكر منها أغنيته الشهيرة (يا ظالم ليه الظلم دا كله) وأغنيته الأشهر (سلام الفين) الذي غناهما من إذاعة صوت العرب بمصر الكنانة وكان لهما مفعول قوي في إلهاب وإذكاء حماس الجماهير اليمنية للخلاص من الظلم السائد حينها ابتغاءً للاستقلال ونيل الحرية، كان هذا بعضاً من عطاء فناننا الراحل الخالد اسكندر ثابت رحمه الله الذي استطاع تحويل مسار الغناء اليمني من (الأداء التطريبي) إلى الأداء (التعبيري الدرامي) وما يتخلله من أحداث درامية هي البداية والحبكة التي تتصاعد بها الأحداث دراميأً بشكلاً غنائياً موسيقياً وتنتهي بالنهاية التي تترجم وتعبر عن مضمون النص الغنائي بمعظم ألحانه وأعماله الذي اتحفنا بها في مشواره الفني المتميز.

وللعلم فإنه من الفنانين اليمنيين القلائل الذين لم (يسقطوا فنياً) رغم صعوبة كل التحديات التي واجهها أثناء حياته إلى مماته.

ختاماً

كالعادة مرت الذكرى المتعلقة بميلاد ورحيل هذا الرائد وما تركه من أثر فاعل خدمة للغناء والموسيقى في اليمن والجزيرة العربية وعموم الوطن العربي دون حراك كسابقاتها؟!! من الأعماق أرجو أن يحظى هذا العملاق بالتكريم الذي يستحقه ويليق بتاريخه الفني الإبداعي

كانت أغنياته الوطنية التي قدمها عبر إذاعة صوت العرب تلهب وتشعل حماس الأمة وتقض مضاجع الإمامة والاستعمار البريطاني

أستطاع أن يصنع بأعماله وألحانه الخاصة تراثاً فنياً يمنياً راقياً وأصيلاً

جدول بالمقامات وأوزان الإيقاعات المستخدمة بالحان الفنان اسكندر ثابت

الرقم	الأغنية	الغناء والألحان	المقام	نوع الايقاع ووزنه
١	كيف سخيت	اسكندر ثابت	كرد على الدوكا	٨/٦ شرح
٢	من بعدنظرة عين	اسكندر ثابت	كرد على الدوكا	٨/٦ شرح
٣	بين السبول	اسكندر ثابت	بياتي على الدوكا	٤/٤ مصمودي
٤	يابدر ياعديني	اسكندر ثابت	بياتي على الدوكا	٤/٤ مصمودي
٥	هويته وحبيته	اسكندر ثابت	راست على الدو	٨/٦ شرح
٦	باهجرك	اسكندر ثابت	كردعلى الدوكا	٨/٦ شرح

طائر المسرح المغرد خارج الوطن سالم الجحوشي

بهرتني عدن بنشاطها الثقافي والرياضي في سنوات عمري الأولى

لايعقل أن تكون عدن الرائدة بدون مسرح

يزور أرض الوطن حالياً نجم المسرح والتلفزيون والاذاعة الفنان سالم حسين الجحوشي (أبو حسين) في زيارة للأهل والاصدقاء ، بعد غربة سنوات طويلة قضاها خارج الوطن مشاركاً باسم (اليمن) في العديد من الفعاليات المسرحية والتلفزيونية (فنون) تلتقي هنا بطائر المسرح المغرد خارج وطنه في لقاء ترحيبي قصير .. على أن تخصص حيزاً أكبر لهذا النجم المتميز يتحدث فيه نخبة من المسرحيين والفنانين الصحفيين عن مشوار سالم الجحوشي من خلال التغطية للفعالية التي أقامتها جمعية تنمية الموروث الشعبي ومنتدى الفنان بن شامخ.

يتحدث سالم الجحوشي عن أهم المحطات في مشواره المسرحي:

– بداية منذ المدرسة في مدينة الشحر بحضرموت ابتدائي واعدادي (المدرسة الشرقية الابتدائية وفيها بدأت المرحلة مسرح + غناء) تم المدرسة الاعدادية مسرح + غناء + تمثيليات قصيرة باللغة الانجليزية .

المحطة الثانية – المكلا:

وفيها الدراسة الثانوية إلى جانب المسرح بداخلها على مستوى متطور الاذاعي حيث عملت متطوعاً ثم موظف بعد التخرج من الثانوية ٧٢–٧٣ ثم الفرقة الشعبية للفنون المسرحية وكذلك فرقة الاتحاد الوطني لطلبة اليمن – المكلا

المحطة الثالثة – عدن:

الزيارة الأولى له بمسرحية (وأشرقت الشمس) تأليف واخراج الاستاذ عبد الرحمن الملاحي في بداية السبعينات ثم الزيارة الثانية بمسرحية (الشيخ الكبير) من تأليف المؤرخ الأستاذ محمد عبد القادر بامطرف ومن اخراج الأستاذ محمد عوض باصالح ثم الاستقرار بها والمشاركة في فرقة الآمال سابقاً المسرح الطليعي والعمل مع الاستاذ جميل محفوظ في أكثر من عشرة أعمال مسرحية ومع الاساتذة فيصل علي عبدالله ، علي الرخم ، علي يافعي ، عبدالله مسيبلي والأستاذ أحمد الريدي ، والأستاذ محمد صالح الشاعر وفيها دورات معهد الفنون الجميلة – المسرح.

مصر – القاهرة :

دورة دراسية طويلة لمدة ستة أشهر لدراسة الصوت والالقاء والعمل مع المسرح القومي بمصر في (بداية ونهاية من اخراج عبد الرحمن أبو زهرة) ثم معايشة العمل الفرنسي المصري فيدراء من تأليف راسين واخراج جان بيير .

الكويت - المعهد العالي للفنون المسرحية :

وفيها درست المسرح دراسة اكاديمية لمدة أربع سنوات ٧٨–٨٢ وعملت مع مؤسسة الانتاج البرامجي المشترك – عدنان ولينا– بشار لوسي – صفر صفر واحد وكصوت في سلامتك وكعضو في المسرح الشعبي الكويتي – ومسرح السور – والمسرح الفلسطيني وكذا الاذاعة والتلفزيون عدن وبها عملت أكثر من أربعين مسرحية ممثلاً – مخرجاً ، مؤلفاً ومؤسساً لفرق جديدة استاذاً للصوت والالغاء بمعهد الفنون الجميلة – قسم المسرح.

العراق:

عملت مع العراق وفلسطين في عمل مشترك من اخراج الاستاذ ابراهيم جلال ومع الاستاذ عزيز خيون كمشارك فني في مسرحية (لو) قطر – وهي المرحلة الأخيرة ، شاركت بأكثر من عشرين مسرحية من اخراجي وعشر مسرحيات كممثل ، زرت فيها سوريا – عمان – الامارات– الكويت – مع الفرق القطرية.

هذه المحطات تخللتها العوده إلى عدن نقطة الارتكاز لكل نشاطي المسرحي منذ ٧٤– ٢٠٠٦م حيث عملت للاذاعة مخرجاً وممثلاً وكاتباً وكذلك للتلفزيون في عدن وصنعاء – والكويت – قطر – عمان العراق.

هذه المحطات هي نقطة الارتكاز لتكوين سالم الجحوشي ومازلت أطمح للعديد من المحطات القادمة نحو الاستفادة والتعلم والتطور .

■ كيف وأين الحركة المسرحية بعد عودتك .. وبماذا تختلف عما كانت عليه قبل سنوات؟

– دائماً مايتعرض المسرح مثله مثل كل أشكال التعبير الأخرى للظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية لأي بلد، والمسرح بالذات في اليمن وبالأخص في عدن قد شهد طفرة كبيرة في السنوات العشرين الأخيرة من القرن الماضي نظراً لعودة الخريجين ووجود المعهد الخاص بدراسة المسرح ولمناخ النهضة الثقافية المواكبة آنذاك ليس فقط في مجال المسرح وإنما في شتى أشكال الفنون الأخرى.

أتمنى الا تصل حركة الإهمال واللامبالاة التي يعيشها مسرحنا اليوم إلى مرحلة الصفر وهنا أدعو كل المهتمين للأخذ بالمسرح إلى مواقعه الأولى وإيجاد مقوماته الأساسية وبالذات خشبة المسرح اذ لايعقل أن تظل مدينة عدن والتي كان يوجد بها :

المسرح الوطني في التواهي
المسرح العسكري في خورمكسر
مسرح المصافي في البريقة
مسرح عدن اتحاد الفنانين عدن
مسرح الجيب الشيخ عثمان

لايعقل أن تظل بدون مسرح

■ كيف يمكن أن نوجد نشاط مسرحي خارج المؤسسات الرسمية ؟

– تعودنا أن يعيش المسرح في كنف الدولة ولم تقم أي أساسات لبناء مسرح خاص نظراً لنجاح تجربة الدولة آنذاك وحيث لم يكن أي دور للقطاع الخاص بأن يتحمل مسئولية نشر قضايا فكرية وثقافية خاصة وأن المسرح كان وسيلة تعبير قوية لسياسة الدولة .

أعتقد الأن بالأمكان لو ثم إيجاد جهات تمويل – شركات خاصة – كمثل بقية الدول المجاورة لكان بالإمكان انقاذ المسرح اليمني مما هو فيه إذ ثبت للكل أن الدولة لاتستطيع وحدها القيام بتوفير كل احتياجات المسرح الأمر الذي أوصل المسرح إلى ماهو عليه من حال يرثى لها.

■ هل تتابع النشاط المسرحي وأنت خارج الوطن؟

– أتابع بشغف بالغ كل مايتعلق بالمسرح من خلال الانترنت وكذا متابعة الفضائية اليمنية التي تقدمت في مجال الدراما التلفزيونية وكنت أتمنى أن تتم الاستفادة من خبرات تلفزيون عدن حيث كان يمتلك تاريخاً مميزاً.

سالم الجحوشي

أغنية للمقاومة

حاصر حصارك

أشلاؤنا اسماؤنا.. لا.. لا مفر
سقط القناع عن القناع عن القناع
سقط القناع
لا إخوة لك يا أخي.. لا أصدقاء
يا صديقي.. لا قلاع
لا الماء عندك لا الدواء ولا السماء
ولا الدماء.. ولا الشراع
ولا الأمام ولا الوراء
حاصر حصارك.. لا مفر
سقطت دراعك فالتقطها
واضرب عدوك.. لا مفر
وسقطت قربك فالتقطني
واضرب عدوك بي.. فأنت الآن حر
حرٌ.. وحرٌ
قتلاك أو جرحاك فيك ذخيرة
فأضرب بها.. أضرب عدوك
لا مفر
أشلاؤنا اسماؤنا
حاصر حصارك بالجنون
وبالجنون
وبالجنون
ذهب الذين تحبهم.. ذهبوا
فأما أن تكون
أولا تكون
سقط القناع عن القناع عن القناع
سقط القناع
ولا أجد
إلاك في هذا المدى المفتوح
للأعداء
والنسيان
فأجعل كل متراس بلد
لا.. لا أحد
سقط القناع
عرب أطاعوا رومهم
عرب وباعوا روحهم
عرب.. وضاعوا

شعر : محمود درويش

أغنية جديدة

هوى الزين

كلمات : علي حيمد ● لحن : عصام خليدي ● غناء : نجوان شريف ناجي

صوتك الحلو أشجاني — هزني شنف آذاني
همستك سحرها أغراني — شل فكري وخلاني
أسهر الليل وحداني — شارد الذهن هيماني
في هوى الزين حيراني

زاد شوقي وأشجاني — ليتك اليوم تهداني
باتحس بالذي أعاني — يكفي ياروحي حرماني
نوم عيني وجافاني — لي ثمان قط ماجاني
في هوى الزين حيراني

حبك أحتل وجداني — بل وسيطر على كياني
أنا ماباك تنساني — لاتكون أنت الجاني
بعد ماطال هجراني — عودلي باللقاء ثاني
في هوى الزين حيراني